المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	28-03-2007	العـــدد :	12599
الصفحـات :	43	المسلسل :	298

ملف صحفي

المملكة وقمة التضامن والآمال

بداح بن عبدالله البداح

تنعقد (الدورة العادية التاسعة عشرة لمجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة) أو مؤتمر القمة العربي الرسمي التاسع عشر اليوم في مدينة الرياض، هذا الحدث السياسي المهم الذي يمثل أكبر تجمع عربي على مستوى القمة.. وأمام العرب جميعاً كم كبير من التحديات والقضايا والملفات الساخنة.. حرصت حكومة خادم الحرمين على أن يخرج برؤية مشتركة ترسم معالم المستقبل، وعبأت لذلك إمكانياتها كافة، باذلة جهودها الدبلوماسية الجبارة من أجل جمع الصف وتوحيد الكلمة وإعادة المغردين خارج السرب.. لاسيما في هذا الوقت الذي تتكالب فيه أطماع الإمبريالية الجديدة والقوى المعادية التي تنتهز أي فرصة للوقيعة بين الأشقاء وشق عصا جماعتهم ببث الفتنة بغية إضعافهم وسهولة السيطرة عليهم والاستيلاء على خيرات بلادهم.

فلا ريب في أن العالم العربي يمر اليوم بأسوأ ظروفه، ويواجه بأخطار مصيرية تهدده بالمزيد من الضعف والتفكك والهوان، إلى جانب الإحباط المتفشي بين قطاعات واسعة من الشعوب العربية، وهم يرون العراق يكاد ينهار تحت وطأة فتنة مذهبية يمكن أن تدمر وحدة العالم الإسلامي، واحتلال أمريكي جاثم على الأرض ونزوح أكثر من مليوني إنسان من بيوتهم لأسباب طائفية، وفوضى في الحياة السياسية والوطنية، وتناقض الرؤى والمشاريع وصراع وتنافس أصحاب القوة والنفوذ والسيطرة عليه سواء أكان هذا التنافس على مكاسب إعادة إعماره، أو على اقتسام ثرواته كثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم.

ولبنان تحت دعاوى مختلفة مهدد بخطر التمزق والتفكك بسبب الاغتيالات التي طالت زعماء البلد، ويعيش على أهبة حرب بعد أن علقت إرادات الداخل مصير وفاقها الوطني على إرادات الخارج، والسودان وخطر العقوبات الجماعية التي يمكن أن يفرضها مجلس الأمن، والمحكمة الدولية ضد النظام السوداني بسبب مذابح دارفور، وفلسطين والحصار المفروض عليها اقتصادياً وسياسياً رغم قيام حكومة وحدة وطنية تشارك فيها معظم القوى الفلسطينية، والصومال الذي تحول إلى أشلاء دولة يتصارع عليها أمراء ورؤساء القبائل، فضلاً عن الإحساس المتزايد بفقدان الأمن، والهوية الثقافية، ومشاعر اليأس التي تمكنت من الجمهور العريض.

لقد استشعرت المملكة أن العالم العربي يقف عند منعطف خطير يحتاج إلى تنقية الأجواء وتوحيد الصف وإثبات التضامن، كما استشعرت فداحة الموقف وجسامة المخاطر التي تحوم حول الحمى فرأت من الواجب عليها أن تجمع الشتات وأن تفتح صفحة جديدة بيضاء يدفعها صدق النوايا وسلامة الاتجاه.. وأن توضح الصورة كاملة دون رتوش وأن تضع أمام الزعماء العرب حقيقة أن تكون أو لا تكون خاصة في هذا الرمن الرديء الذي مال فيه ميزان العدل واختلطت فيه القيم والمفاهيم والذي لا وجود فيه للضعفاء المشتتين والذي يهدد الوجود العربي من جذوره.

لهذا رفعت المملكة شعاراً للقمة يحمل كلمة التضامن تلك المفردة التي تحمل في جعبتها الكثير من المعاني والآمال والطموحات في مستقبل زاهر يحقق ما لم تحققه إحدى وثلاثون قمة عربية عادية واستثنائية سابقة شهدها تاريخ العرب المعاصر..

فمنذ قمة إنشاص عام ١٩٤٦م حين عقدت أول قمة عربية من نوعها، التقى القادة العرب ٣١ مرة، ثلث هذه القمم كانت استثنائية، أي بواقع قمة كل سنتين تقريباً. وخلال ٦٠ عاماً لم تتمكن هذه الدول من تحقيق أي من أهدافها المعلنة، ولا تكوين أية آلية لحل خلافاتها الداخلية رغم ما تمتلكه من عناصر ومقومات وحدة وتضامن لا تتوافر في دول الاتحاد الأوروبي.

ومع أن قمة الرياض هذه قمة عادية لا طارئة، إلا أن وقتها استثنائي، فدخول حاملة الطائرات الثالثة مياه الخليج ينذر بحرب جديدة، وإصرار إيران على بناء مفاعلاتها النووية يشعل نار الخوف في الوضع الإقليمي الملتهب.

ولكن يبقى الأمل معقوداً على قمة الرياض لتأكيد المبادرة العربية للسلام، وفك الحصار عن الشعب الفلسطيني، والاعتراف بحكومة الوحدة الوطنية والاستمرار في المصالحة وحل الخلافات الداخلية في لبنان والعراق والسودان، وكذلك الخلافات البينية السورية اللبنانية، والعراقية السورية الإيرانية، بعد أن عبدت المصالحة الفلسطينية الطريق لمحاولات من هذا القبيل.

كما أنها أي قمة الرياض تمثل فرصة استثنائية لإعادة ترتيب البيت العربي بطريقة لا تسمح للخلافات بأن تذر قرنها، خصوصا أن المملكة، الدولة الحاضنة لهموم العرب، لها أهمية كبرى دينية وسياسية واقتصادية وثقافية بين

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 28-03-2007 العـــدد : 12599
الصفحـات : 43 المسلسل : 298

أمتـها والمنظومة الدوليـة، ولا تدخر وسعاً ولا تألو جـهداً من أجل تجميع الصف وتوحيد الـكلمة. ويكفي أن رئيسها الذي دعا إليهـا هو خادم الحرمين الشريفين الملـك عبدالله حكيم العرب وصاحب البصيرة النافذة والقدرة على تقديم الاقتـراحات والحلول، برؤية مـحايدة، تتـجاوب وأهمـية الحدث، ونزع الفتيل قبل اشـتعاله، فهو الذي أوقف نزيف الدم اللبنـاني في حـربه الأهليـة الطويلة بـاتفـاق الطائف الشهير، ورعى ميثاق مكة للمجاهدين الأفغان واتفاق مكة بين القـوى العـراقـية، وكـذلك اتفـاق مكة بين الفـصـائل الفلسطينية، وهو صاحب مبادرة السلام العربية الصادرة عن قمـة بيروت ٢٠٠٢ باعتـبارها الأسـاس لحل الصراع العـربي الإسـرائيلي، والطريق للم شـمل الأمـة العـربيـة وتضمـيد جـراحاتهـا.. كما أنه حـفظه الله يسعـى بكل ما أوتي من قوة لتفعيل استراتيـجية العمل العربي المشترك، وإقامـة منطقة التجـارة الحرة التي اقتـرحتهـا الاتحادات النوعيـة العربيـة ورجال الأعمـال والمستثـمرين وهيـئات المجتمع المدني وأيضاً إقامة منطقة استثمارية عربية كبرى برؤوس الأموال العربية وإعادة توطين هذه الأموال لخدمة القطاعات الإنتاجـية، والقضاء على الصعـوبات والمعوقات التي تواجه قيـام المنطقة العربية الحرة.. وتـفعيل التكامل الاقـتـصـادي العـربي في ظل هـذا العـالم الذي تسـوده التكتلات الاقتـصـادية.. وحاجة المنطقة العـربية الماسة إلى إقامة هذا التكتل لخدمة ورفاهية العرب.. وفق الله الجميع لما فيـه خـير الـعرب والمسـلمين.. ووفق الله قـادة بلادنا وحكومـتنا لخـدمـة الإسـلام والمسلمين وأهلاً ومـرحـبـاً بضـيـوف خادم الحـرمين الشـريفين في مملكة الإسـلام والإنسانية.